على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل
لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما
يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على
العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص
الامتناع وانما جاءت في حق موسى عليه السلام وحيث تتطرق التاويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره
وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى
في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للافات
والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا
قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم وقووا بها على الرؤية وقد رايت
نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني
فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن
مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم
ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام ونفوذ ادراكهما بقوة
الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم وقد ذكر القاضي
ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله
فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله تعالى له
واستنبط ذلك والله اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه

فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل
هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض
المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله
عليه وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص
بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه راه بعينيه فليس فيه
قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال
لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه
ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروي نورا انى
اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني اراه وفي حديثه الاخر سالته
فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان
الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا منعه وحجبه
عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نوراني اراه اي كيف اراه مع حجاب
النور المغشي للبصر وهذا مثل ما جاء في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث
الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى والله قادر
على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع
قطعي يرده والله هو الموفق تعالى فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاة
الله تعالى وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)